# موقف الفقهاء والعلماء من احتلال تيمورلنك لدمشق ٨٠٣هـ/١٤٠٠م

ا.د. متعب خلف جابر الريشاوي
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
mutabrishawi@mu.edu.iq
م.م. أحلام عدنان جبار
جامعة المثنى/ كلية الصيدلة
ahlam.adnan@mu.edu.iq

**تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠**

**تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥**

**DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1365**

**الملخص :**

تتميز العصور الوسطى الإسلامية بانها حقبة حروب وغزوات وتعرض العالم الإسلامي الى الكثير منها الغزو المغولي الإيلخاني والجلائري والغزو الصليبي والدويلات التركمانية وهنا في البحث تسليط الضوء على موقف فقهاء المذاهب الإسلامية من الغزو التيموري لبلاد الشام ١٤٠١م . اذ تعرضت بلاد الشام الخاضعة لحكم دولة المماليك الشراكسة الى غزو تيمورلنك لها واستباحته البلاد سنة ٨٠٣ه /١٤٠٠م ومنها مدينة دمشق او نيابة دمشق وفق التقسيم الإداري المملوكي وقد تباينت مواقف فقهاء المذاهب الإسلامية من تلك الموجه التيمورية واستباحة مدينة دمشق ما بين مؤيد ومعارض وبعد استعراض تلك المواقف ركز البحث على موقف ابن خلدون قاضي قضاة المالكية في القاهرة والذي حضر الى دمشق رفقة السلطان فرج بن برقوق ولكنه تخلف في دمشق بعد انسحاب السلطان وعودته للقاهرة واظهر مواقف لا تتناسب والسمعة التي وصلت الينا عنه ولم يشر احد الى تلك المواقف . لذا ركز البحث على إيضاح تلك الصور من مواقف ابن خلدون.

**الكلمات المفتاحية:** علماء، فقهاء، موقف، احتلال، تيمورلنك، دمشق.

# The position of jurists and scholars on Timorlane's occupation of Damascus 803 AH/1400 AD

Prof. Dr . Miteb Khalaf Jaber Al –Rishawi
College of Education for Humanities /University of Muthanna
assist . instructor . Ahlam Adnan Jabbar
College of Pharmacy/ University of Muthanna

**Abstract:**

The Islamic Middle Ages are characterized as an era of wars, invasions .The Islamic world was exposed to many Mongol Ilkhan .Jalayiri, and Tatar invasion .This research sheds light on the position of jurists and judges on Timurlanes occupation of Damascus 1400AD/803AH .Focusing on the position of Ibn Khaldun the chief justice of the Maliki.

**Key words:** scholars, jurists, position, occupation, Timorlane, Damascus.

**تيمورلنك والسلطة: -**

شهد القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري ظهور غازي جديد في أواسط اسيا هو تيمورلنك (تيمور الاعرج) ولا توجد معلومات موثوقة عن بداياته ولادته ونشأته كونه بدأ طفلا غير معروف ولا ينتمي لأسرة حاكمة ولكن بعد بروزه كقائد وحاكم بدأت الأقلام تنسج حوله الروايات والحكايات كعادة الكثير من الاباطرة والسلاطين عندما يسخرون الأقلام ليكتبوا لهم تاريخ يشيد بهم ويرفع شأنهم. ظهرت في بعض المصادر روايات عن تنبؤات تفيد بظهور شخص عظيم سيستولي على العالم ويكون عهده بهجة وسرورا ويسود العدل دولته وهذا ورد حتى عند المؤرخين العرب مثل ابن خلدون[١] الذي أورد اخبارا تشير الى ان منجمي المغرب الإسلامي كانوا يتوقعون ظهور الثائر العظيم في عام ٧٦٦هـ/١٣٦٥م وأن اخباره ستنشر عام ٧٨٤ه/١٣٨٢م، أذ يقول (**لقد لقيت ذات يوم من أيام سنة ٧٦١ه/ ١٣٥٩ م بجامع القرويين في مدينة فاس الخطيب أبا علي بن باديس وكان ماهرا في فن التنجيم فسألته عن هذا القران المتوقع فقال : يدل على ثائر عظيم في الجانب الشرقي ومن أمة بادية اهل خيام تتغلب على الممالك وتقلب الدول وتستولي على اكثر المعمورة .فقلت وما زمنه قال ٧٨٤ه/١٣٨٢م** ) وتلك شائعات اطلقها حاشية تيمور واعلامه آنذاك ووجدت طريقها الى المغرب فتلقفها ابن خلدون ونسج عليها روايات بمساعدة رجال الدين تتناسب والظروف السائدة التي ظهر بها تيمورلنك ولأحاطته بهالة من القدسية الروحانية بمساعدة رجال الدين وجعل الناس يستسلمون له ولأفعاله باعتباره مؤيدا من الله وبتفويض من العلماء وهذا بمصطلح اليوم نوع من النفاق الديني السياسي [٢].

وحسب ما أوردته المصادر الفارسية فأنه ولد في الخامس والعشرون من شهر شعبان عام ٧٣٦ه /١١ اذار ١٣٣٦م في قرية خواجة أليغار من اعمال كيش في بلاد ما وراء النهر وأطلقوا عليه تسمية صاحب القران وتعني في مفهومهم الحظ السعيد ووضعوا روايات فلكية حول التسمية بأنها جاءت تيمنا باقتران كوكب المشتري بكوكب زحل [٣]، وهذه اخذت صدى واسع لا مجال للكتابة عنه، وهنا السؤال ابن خلدون في المغرب العربي وتيمولنك في بلاد ما وراء النهر كيف تسنى له تحديد التاريخ بالدقة التي ذكرها وكذلك ابن عربشاه.

الاختلاف بالروايات كان محتدما بين المؤرخين فما مر من روايات تشير الى انه صاحب الحظ السعيد وعهده بهجة وسرور وعدل لكن تأتي روايات عند اخرين تشير الى التشاؤم، اذ يروي احدهم ان بعض المظاهر الشريرة قد تزامنت مع ولادته (**ان يدي تيمور كانتا عند ولادته مملوءتين بالم** )، وعندما سؤال الكهنة والروحانيين عن تفسير ذلك قال بعضهم قد يكون في المستقبل شرطيا أم قصابا أو لصا أو جلادا[٤] وكتبت عن ولادته روايات مختلفة يطول شرحها والمهم هنا انه برز كاسم على ساحة الاحداث في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

بدء حياته لصا وشكل عصابة لسرقة المواشي في البداية تتكون من أربعة اشخاص مخلصين له ثم ازداد العدد مع زيادة المنهوبات الناجمة عن السطو وقطع الطريق حتى بلغ اتباعه أكثر من ثلاثة الاف يخرج بهم الى الأرياف ويقوم بالسطو على المواشي وفرض الاتاوات على التجار ومع كل تلك الاعمال كان ودودا مع رجال الدين في مدينته كيش ويتقرب إليهم ويطلب منهم ان يدعو له بالتوفيق ومن هؤلاء الشيخ شمس الدين الفاخوري الذي بكى تيمورلنك بين يديه كالطفل ورجاه ان يدعو له بالتوفيق فدعا له الشيخ بالتوفيق [٥]. تقرب تيمورلنك من رجال الدين ناجم من شعوره بأنهم السلطة الوحيدة التي لم تهتز مع الهزات والاحداث في أحوال البلاد هذا جانب ومن الجانب الاخر النفوذ على عامة الناس، اما رجال الدين فأنهم يبحثون عن رجل للمرحلة قادر ان يعينهم على تثبيت سلطانهم المعنوي على الناس ويمكن من خلاله نشر الإسلام، وحصول تيمورلنك على دعم رجال الدين من وجهة نظره يجعله بمصاف الكبار من الامراء المتصارعين على السلطة وكذلك ظهوره بمظهر البطل المنقذ الذي تنتظره البلاد للخلاص من الفوضى في نظر المضطهدين [٦]، أي مصالح متبادلة بينهم.

وصل تيمورلنك الى السلطة يوم الأربعاء الموافق الثاني عشر من رمضان سنة ٧٧١ه/ السادس عشرة من اذار سنة ١٣٧٠م عندما تم عقد اجتماع كبير بدعوة من تيمورلنك لانتخاب امير لبلاد ما وراء النهر بعد هزيمة أميرها السابق على يد تيمورلنك واتهامه بالخيانة واعدامه وترأس ذلك الاجتماع رجل دين كبير يدعى أبو البركات [٧]أشيع بين الحضور انه متفق مع اشراف مكة والمدينة على ذلك الامر واعلن تنصيب تيمورلنك اميرا للبلاد واطلق عليه لقب نائب الخليفة في منطقة توران وأجريت القرعة التي فاز بها تيمورلنك ووضع التاج الملكي على رأسه واكمالا لتلك الصورة اطلق عليه عدة القاب منها السلطان العادل والبادشاه الشهير والأمير المجيد[٨] وقد برهنت اعماله فيما بعد انه بعيد عن تلك المسميات .

منذ وضع تيمورلنك التاج الملكي على رأسه بمباركة رجال الدين حتى حمل لامة حربه وبدأ سلسلة من الحروب التوسعية شرقا وغربا بدؤها ببلاد القفجاق ثم بلاد فارس وخراسان واخضعها واحدة بعد الأخرى وأكمل فتوحاته وفي سنة ٧٨٨ه/ ١٣٨٦ توجه نحو العراق وبلاد الشام وهزم السلطان احمد بن اويس الجلائري واحتل تبريز وبعدها خاض عدة حروب أطلق عليها حرب السنين الخمس قضى فيها على إقليم الخزر والامارة المظفرية ثم توجه الى الهند واستولى على دلهي وفي رجب سنة ٨٠٠ ه /١٣٩٨ م بدء موجه جديدة تجاه العراق وبلاد الشام [٩].

**هجوم تيمورلنك على دمشق ٨٠٣ه/١٤٠٠م:-**

بدء تحرش تيمورلنك بدولة المماليك الشراكسة منذ سنة ١٧٩٨م عندما هرب الى القاهرة السلطان احمد الجلائري[١٠] وصهره قرة يوسف وارسل تيمورلنك احد امراءه اتلامش الى السلطان المملوكي فرج بن برقوق[١١] فقام سلطان المماليك بسجن الأمير المذكور فوجه تيمورلنك رسالة الى السلطان طلب فيها اطلاق سراح الأمير التتري

كشرط للامتناع عن غزو الأراضي الشامية[١٢]، ولكنه لم ينتظر الجواب بل زحف على بلاد الشام وتوغل حتى استولى على مساحات كبيرة من أراضي الشام الى ان وصل الى جوار دمشق، عندها وصل الجواب من السلطان فرج بن برقوق الذي رفض الافراج عن الأمير اتلامش وبنفس الوقت دعا السلطان المملوكي في نداء الى الشعب جاء فيه (**ادركوا المسلمين والا هلكوا** ) وأمر نوابه في دمشق وحلب وحماة وطرابلس بالاستعداد للحرب والتوجه الى مواجهة الغازي[١٣].

**احتلال تيمورلنك ل حلب ١٤٠٠م:-**

توجه تيمورلنك الى حلب في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٤٠٠م وتمكن من التغلب على القوة المدافعة عنها ودخل القلعة المعروفة بالمدينة واخذ منها الخزائن والأموال ثم طلب علماء الدين للحضور اليه فلما حضروا بين يديه يقول محب الدين بن الشحنة[١٤](أوقفونا ساعة ثم امر بجلوسنا)[١٥]واحضر من معه من اهل الفقه وابرزهم القاضي عبدالجبار ابن القاضي نعمان الدين الحنفي والده من اشهر علماء سمرقند ، ليقوم بالترجمة كونه يتقن العربية والفارسية ويستطرد ابن الشحنة فيذكر ان تيمور مولع بمجالسة العلماء لطلب العلم ويتعنت معهم في توجيه الأسئلة واحيانا يجعل ذلك سببا لقتلهم او التنكيل بهم. ولما استوى المجلس طرح القاضي عبد الجبار سؤالا وطلب من الحضور التروي قبل الإجابة ولا يجيب الا أعلمهم لأنه سأل به علماء سمرقند وبخارى وهرات ولم يحصل على الجواب فلا تكونوا مثلهم، وأشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي [١٦] الى ابن الشحنة على انه اعلم الحضور فسأله القاضي عبد الجبار ممثل تيمورلنك (**سلطاننا يقول بالأمس قتل منا ومنكم، فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم؟**) فوجم الجميع عن الجواب [١٧].

أجاب ابن الشحنة على سؤال ممثل تيمورلنك بعد كلام طويل أورد به روايات عن الرسول (ص) تقول (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قاتل منا ومنكم لأعلاء كلمة الله فهو شهيد**) استحسن تيمورلنك الجواب وقال بالفارسي خيلي خوب (جيدجدا)[١٨].

وجه تيمورلنك سؤالا بنفسه وعن طريق المترجم ما تقولون في معاوية ويزيد؟ وقبل ان يرد ابن الشحنة انبرى القاضي علم الدين القفصي المالكي [١٩] بالجواب فقال (**الكل مجتهدون**) وقد اثار الجواب انزعاج تيمورلنك فغضب على القاضي المالكي وصاح به علي على حق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم حلبيون تبع دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين (ع) [٢٠].

حاول ابن الشحنة تلطيف الأجواء بعدما شاهد شرر الغضب تطفح من عيني تيمورلنك وكلمه بالقول (ان القاضي المالكي جاهل بما يقول وانه أجاب بشي وجده في كتاب لا يفقه معناه) فعاد تيمورلنك الى ما كان عليه وانتهت الجلسة بحلول وقت الصلاة فصلى الجميع بما فيهم تيمورلنك بأمامة القاضي عبدالجبار الحنفي [٢١].

انتهى موضوع حلب بالاحتلال ونهب المدينة وقتل ما قتل وعذب من عذب وبعدها توجه الى دمشق.

**التوجه لاحتلال دمشق ٨٠٣هـ /١٤٠٠م**

قبل الكتابة عن التوجه التتري الى احتلال دمشق لابد من التطرق الى استعدادات السلطان المملوكي فرج بن برقوق لمواجهة هذا الخطر.

قال ابن خلدون شاهد العيان على الاحداث لما وصلت الاخبار الى مصر بأن الأمير تمو –هكذا يسميه ابن خلدون في كتاباته بدل تيمورلنك- ملك بلاد الروم وخرب سيواس وتوجه الى بلاد الشام جمع السلطان فرج بن برقوق عساكره وفتح ديوان العطاء ونادى في الجند بالرحيل الى الشام وكان ابن خلدون معزولا عن قضاء المالكية فتم استدعاؤه داودار يشك وطلب منه السفر في ركاب السلطان يقول ابن خلدون (تجافيت عن الامر ثم اظهر القزم علي بلين القول وجزيل الاتمام فأصيخت وسافرت معهم منتصف شهر المولد النبوي الكريم من سنة ثلاث وثمانمائة )[٢٢].

خرج السلطان بجيشه فوصل الى غزة أمضي بها بعض الوقت للراحة وتلقي الاخبار ثم ارتحل الى الشام يسرع الخطى قبل وصول التتر اليها الى ان وصلوا دمشق في السادس من ربيع الاخرة وبعد أربعة أيام اقتتلوا بعض عساكره مع جيش تيمورلنك قريبا من دمشق فأنهزم عسكر السلطان وفي اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه خرج السلطان فرج بن برقوق من دمشق لملاقاة تيمورلنك ولكنهم تعرضوا لخسائر وبعد عدة مناوشات لم يحقق عسكر السلطان أي نتيجة وبان عليه التخلخل والاضطراب بل الخوف من ضخامة جيش تيمورلنك [٢٣]. وخلال هذه المدة وصلت الاخبار باختلاف الامراء المماليك في القاهرة على السلطان وبنفس الوقت اختفى عدد من الامراء والمماليك من المعسكر ووردت الاخبار بأنهم توجهوا للقاهرة لاختيار الأمير لاجين الشركسي [٢٤] سلطانا بدل السلطان فرج وعندها خرج السلطان خفية ليلا دون ان يعلم به أحد عائدا الى القاهرة من جهة الساحل تاركا دمشق تواجه مصيرها [٢٥].

وكنوع من المخادعة العسكرية والسياسية لكسب الوقت ارسل السلطان وفدا يحمل رسالة الى تيمورلنك ليضلل عليه هدفه نصت على ما يلي (**ان ما حصل كان بفعل بعض الغوغاء دون رغبة منا اذ ان جمعا من الاوباش والجهلة قد تجرؤوا عن جهل للهجوم عليكم فلقو جزاءهم ونحن باقون على العهد الذي عرضناه فاذا أوقف الجيش القتال اليوم فأننا سننفذ غدا كل ما تأمرون به ونقوم بتقديم العذر عن كل التقصيرات السابقة بحسب المقدور** )[٢٦]، وقد تحقق ما أراده السلطان فعند وصول رسالته الى تيمورلنك امر الأخير قواته بالتراجع عن دمشق لكن سرعان ما عاد الى محاصرتها مجددا بعدما علم انسحاب السلطان الى مصر وهروب قواته من بعده [٢٧].

وصل السلطان الى القاهرة يوم الاثنين الثاني من جمادي الاخرة واما عساكره في الشام لما سمعوا بانسحاب السلطان ارتجت البلاد واختلت عقول الناس كما يصفهم المقريزي وشرع كل واحد يبيع ما عنده والاستعداد للهرب الى مصر وهرب الامراء والاجناد في اسوء حال وذهبت أموالهم وسلاحهم وخيولهم وجمالهم وسائر ما كان عندهم وشوهد بعض المماليك وهو عريان ، ويؤيد ذلك ابن تغري بردي فيذكر (

**اخبرني غير واحد من اعيان المماليك الظاهرية انه لما بلغنا خروج السلطان ركبنا في الحال غير اننا لم يعقينا عن اللحاق به الا كثرة السلاح الملقى على الأرض بالطريق مما رماه المماليك السلطانية تخفيفا عن خيولهم وممن اسروه التتر قاضي القضاة صدر الدين المناوي)** [٢٨] [٢٩].

اما دمشق وأهلها فلما اصبحوا يوم الجمعة وهزيمة السلطان وهروبه الى القاهرة فأنهم رفضوا الاستسلام وقرروا المقاومة لمحاربة تيمورلنك وصعدوا اسوار المدينة ونادوا بالجهاد وزحف عليهم جند تيمورلنك وقاتلوهم من فوق الاسوار وردوهم وقتلوا منهم الف رجل كما ورد في الروايات واخذو منهم عدة خيول وادخلوا رؤوس القتلى الى المدينة لرفع المعنويات، فقدم رجلان من قبل تيمورلنك وصاحا من خلف السور ان الأمير يريد الصلح فأبثعو رجلا عاقلا حتى نحدثه عن ذلك فوقع اختيار الناس على قاضي القضاة الحنبلي إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي[٣٠] وهناك رأي يقول ان أهالي دمشق هم من طلبوا الصلح والأمان سيما بعد انسحاب السلطان المفاجئ وانهم أرادوا بذلك تجنب مدينتهم ذلك الدمار الذي ينتظرها لو دخلها تيمور عنوة[٣١].

على اية حال سواء كان تيمورلنك من طلب ام اهل دمشق سارت الأمور باتجاه الصلح وهنا جاء دور الفقهاء والقضاة لتصدر المشهد.

**موقف الفقهاء والقضاة من تيمورلنك**: -

انقسم الرأي في المجتمع الدمشقي بين مؤيد للصلح وبين الرافض ومتحمس للمقاومة كان قضاة دمشق يبذلون المساعي لتعبئة الناس على المقاومة وخرجوا الى أبواب دمشق وتلى قاضي القضاة فتوى وجوب قتال تيمور وجماعته والحض على ذلك ولكن عندما علموا بفعلة السلطان وانسحابه الى القاهرة اصبح الرأي طلب الصلح ولم يرفض ذلك الا نائب القلعة المملوكي الذي ابى الا المقاومة وكما سلف ذكره تم اختيار قاضي القضاة الحنبلي إبراهيم بن محمد بن مفلح مفاوضا عن اهل دمشق ومبعوثا الى تيمورلنك فأنزل بالحبال من السور الذي يحيط المدينة واخذه رجال تيمورلنك اليه فاستقبله الأخير برحابة صدر واكرمه وقال له كلاما لينا وكما ذكره المعاصرون (**هذه بلدة الأنبياء وقد اعتقتها لرسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم ) **صدقة عن اولادي وعائلتي ولو حنقي على سودون نائب دمشق عند قتله لرسولي ما أتيتها** ) وتجول معه الحنبلي وزار قبري زوجتي رسول الله (ص) أم سلمه أم حبيبة وقبر مؤذن الرسول بلال الحبشي وعاتب ابن مفلح على عدم قيام اهل دمشق ببناء اضرحة على القبرين[٣٢]، بعدها عاد ابن مفلح للمدينة وهو متأثر بالكلام الطيب الذي قاله الغازي تيمورلنك وعلى نيته لا يعلم ان تيمور لنك قاله من باب المخادعة ليس ألا وتحول القاضي الحنبلي من متحمس للمقاومة بادئ الامر الى معجب بالغازي ويثني عليه ثناءً عظيماً وشرع يخذل الناس ومثبط للعزائم بين المقاتلين ودعا الناس للكف عن القتال واجراء الصلح مع الغازي تيمورلنك[٣٣] واثار هذا الرأي البلبلة بين الناس وأنكروا على القاضي تبدل موقفه والاستكانة الى العدو[٣٤].

بعد ليلة واحدة من عودة ابن مفلح الحنبلي من تيمورلنك حتى أصبح رأيه هو الغالب على بقية الآراء وان الصلح امر واجبا ونودي في المدينة من خالف ذلك قتل وهي بمثابة فتوى وبهذا نجح ما خطط له تيمورلنك ونفذه القاضي الحنبلي وما جرى على المدينة فيما بعد يؤكد خطأ رأي دعاة الصلح.

بعد ذلك شكل القضاة والعلماء وفد منهم لمقابلة تيمورلنك تكون الوفد من الذوات: -

١-قاضي القضاة محمود بن العز الحنفي [٣٥].

٢-قاضي القضاة شهاب الدين بن محمود بن العز الحنفي [٣٦].

٣-قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي

٤-قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي [٣٧].

٥-القاضي ناصرالدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر [٣٨].

٦-القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير [٣٩].

٧-القاضي شهاب الدين الحسباني الشافعي [٤٠].

٨-شهاب الدين إبراهيم الحنفي [٤١] [٤٢].

**مواقف ابن خلدون: -**

قام الوفد بقيادة ابن مفلح بجمع الهدايا والتحف من المدينة وأرادوا الخروج من باب النصر القريب على القلعة فمنعهم نائب القلعة يزدار من الخروج وهددهم بحرق المدينة فأجابوه انت احكم على قلعتك ونحن على بلدنا [٤٣]. فتركو باب النصر وتوجهوا الى الباب الصغير من الجهة الأخرى وعند وصلوهم الى الباب الصغير وجدو عنده ابن خلدون الذي تخلف عن اللحاق بالسلطان فرج فطلب منهم مرافقتهم وبعد جدل وخلاف وافقو على صحبته لهم وتدلو من السور ووجدوا شاه ملك أحد قواد تيمورلنك بانتظارهم ليصطحبهم الى مقابلة قائده [٤٤].

عند وصول الوفد الى تيمور وجدوه متكئا فأستوى فسلموا عليه وتقدم ابن خلدون واخذ يد تيمورلنك وقبلها اذ يقول (**فاتحته بالسلام وأومأت إيماءة الخضوع فرفع رأسه ومد يده فقبلتها وأشار بالجلوس فجلست**)[٤٥]في ظاهرة لم يشهدها المجتمع آنذاك ولاهي من تقاليد التتر كما ان أي من العلماء والقضاة على شدة خوفهم لم يحاول احدهم تقبيل يد تيمورلنك اما باقي أعضاء الوفد فتسمروا وقوفا وجلين من المصير الذي ينتظرهم وبعد ثواني امرهم بالجلوس ثم وضع لهم الطعام فأكل البعض وامتنع اخرون لشكهم في حليته بينما التهمه ابن خلدون بشراهة مصطنعة لإرضاء تيمور وصار يكيل له المديح جزافا فسر بذلك وفضله على الاخرين[٤٦]، واصبح هو الناطق باسمهم وهو ليس منهم ولاحظ تيمورلنك ان لباس ابن خلدون يختلف عن لباس اهل الشام فقد كان لباس اهل المغرب وبلغ به التملق حدا ان قال ل تيمورلنك (**يامولانا الأمير الحمد لله العلي الكبير لقد شرفت بحضوري الملوك الانام واحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام ورأيت من ملوك الغرب فلا وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطانا وشهدت مشارق الأرض ومغاربها وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها ولكن ولله المنة اذ امتد بي زماني ومن الله بأن أحياني حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة**

**والمسلك بشريعة السلطنة على الطريقة فأن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف ، فاهتز تيمورلنك عجبا لهذا المديح وكاد يرقص طربا وأقبل يوجه الخطاب اليه وعول ذلك دون الكل)**[٤٧].

اثناء ذلك الحوار والمديح أدخل قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي مصفدا بالأغلال عندما اخذ اسيرا لرفضه الغزو التيموري فدخل وتخطى الرقاب وجلس في المكان الذي اختاره لنفسه وقام له ابن مفلح احتراما دون ان يأذن له تيمورلنك بذلك الامر الذي اغضبه فالتفت اليه المناوي وقال له انت خارجي وخاطبه بلهجة حادة فزاد غضبه فأمر بضربه واخراجه فسحبوه من رجله ومزقو ثيابه ونزعوا عمامته ثم سجنوه وعندما انسحب تيمورلنك من الشام اخذه معه وعندما وصلوا نهر الزاب في العراق رمى نفسه في الماء فمات غرقا [٤٨].

ويتحدث ابن خلدون عن هذا اللقاء فيقول لما لقيته وتدليت اليه من السور كما مر أشار علي بعض الصحاب ممن يخبر احوالهم وبما تقدمت له المعرفة بهم بأن اطرقه ببعض الهدية وان كانت نزوة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم فانتقيت من سوق الكتب مصحفا رائعا حسن في جزء محذو وسجادة انيقة ونسخة من قصيدة البردة للأبو صيري في مدح النبي (ص) واربع علب من حلاوة مصر وجئت بذلك اليه[٤٩]، وبالعودة الى الوفد وما جرى عليه بعد مقابلة تيمورلنك تلك والترحيب الذي حظو به وبعد ان باتو ليلتهم في معسكره عين منهم جماعة في وظائف جديدة فثبت قاضي القضاة محمود بن العز الحنفي على موقعه وجعله فوق الشافعي ولم يول مالكيا ولا شافعيا في حين أقر القاضي شمس الدين النابلسي في وظيفته[٥٠]، ومنحهم فرمانا من تسعة اسطر بالأمان لاهل المدينة تمت قراءته في الجامع الاموي وتضمن ما يلي :-

١-الأمان لاهل دمشق على أنفسهم واهليهم خاصة.

٢-فتح باب دمشق المسمى الباب الصغير.

٣-تعيين أمير من قبل تيمورلنك ينزل دار الامارة لتولي حكم دمشق.

٤-جباية ضريبة الصلح من اهل المدينة ومقدارها ألف ألف دينار فجباها معاونوه من شيوخ المدينة وبعثوا بها الى تيمورلنك [٥١].

بعد هذا الفرمان وتلك الوظائف تم الاتفاق على دخول تيمور لنك الى دمشق سلما وعلى امل الالتزام بما الزم به نفسه ، ودخل من الباب الصغير دون التعرض لأهلها ونزل في تربة منجك التي تقع في باب الجابية –احد أبواب دمشق-(عبدالقادر النعيمي الدارس في تاريخ المدارس ،ص٢٣٠) خضعت المدينة الى تيمورلنك وصمدت القلعة امامه اذ رفض نائب القلعة يزدار وجنوده الاستسلام واصروا على القتال ورفضوا كل العروض التي قدمها لهم الفقهاء فحاصرها الغزاة أربعون يوما وينقل ابن خلدون ما شاهده **(ما ان استقر الأمير تيمور في أقامته حتى استدعى امراء دولته المختصين بأمور البناء فأحضروا المهندسين وتناظروا في منفذ الماء الدائر في محيط القلعة لعلهم يعثرون بالصناعة على منفذه فتناظروا في مجلسه طويلا دون جدوى)**[٥٢].

استعصى اقتحام القلعة لقوة ومتانة بناؤها الذي يتكون من الحجارة الكبيرة من الأسفل الى الأعلى وكانت من الحصانة والابواب المحكمة واحاطتها بخندق عرضه عشرون مترا وعمقه ثلاثون ومغمور بالماء يحول دون اقتحامها فأكتفى بحصارها لحين التهيئة لاقتحامها ونصب لها المجانيق في كل مكان وسط الجامع الاموي وناحية حكر السماق واخر في الصالحية ومثله في العقيبه والتربة وبلغ عدد المنجنيقات ستون ثم قاموا بالحفر ونصب العرادات والاخشاب وبناء ثلاثة أبراج تشرف على القلعة من جميع الجهات ومهاجمة القلعة بعنف من الشمال ومن الغرب لكنها استعصت رغم ما أصابها من نيران الغزاة[٥٣] .

طلب تيمورلنك من الفقهاء والقضاة وقال لهم :- بلغني ان في البلد طريقا تحت الأرض يمر الى القلعة فأجابوه بعدم معرفتهم بذلك، انفعل تيمور وقال تكذبون انتم واباءكم واجدادكم عمرهم في دمشق ولا تعلمون لكم ثلاثة أيام لتخبروني وهددهم بأطلاق يد جنوده لتخريب المدينة ودفعت تلك التهديدات الفقهاء للعمل على ثني نائب القلعة عن موقفه والاستسلام مع ضمان وارسلوا اليه اثنين من العلماء هما الشيخ أبو بكر بن داود[٥٤] وتقي الدين بن الربوة[٥٥] لكنه رفض بداية الامر وحتى ضرب العلماء ولكن مع عنف الرمي والحصار وشراسة المقاومة انهارت قواه وجنده بعد أربعون يوما وتمكن الغزاة من تدمير احد الاسوار فخرج مستسلما وطالبا الأمان وسلم مفاتيح القلعة الى تيمورلنك فحصل على الأمان ودخل تيمورلنك القلعة في الثامن من اذار ١٤٠١م فنهب الذهب والأموال والممتلكات ثم اشعل النيران فيها فانهارت ولم يبق لها اثر[٥٦].

بعد دخول القلعة أصبحت دمشق كلها تحت يد تيمورلنك وهنا كشف عن نواياه وتحايله على الفقهاء والقضاة فأول ما طلبه منهم الطقزات وهي عادة تتريه عند احتلال أي مدينة يفرضون تسعة أنواع ما عندهم من المأكل والملبس والشراب والدواب فلبى الفقهاء ما طلب و جمعوا ما يريد[٥٧]، لكنه غضب منهم والزمهم بحمل الف تومان عن كل مسكن وهذا الاجراء لا يتحمله الأهالي لعدم قدرتهم على جمعه بسبب ما لحقهم من دمار اقتصادي، ثم فرض عليهم ضريبة الرأس وقدرها عشرة دراهم على كل انسان وفرض ضريبة على الأوقاف فأخذ من اوقاف الجامع الاموي مائة الف درهم ومن بقية الأوقاف مبالغ أخرى ، ومن بعد رفع سقف مطالبه الى عشرة لاف الف -١٠ملايين- واخذ ما تركه السلطان من خيول وبغال وجمال واموال قدرها المؤرخون ب(٣٠) ثلاثون الف رأس من الخيول بأنواعها و(٢٠)عشرون الف من البغال و(٥٠)خمسون الف من الجمال و(١٠) عشرة الاف من الهجن وقد حصل على كل ذلك كونه لم يجد معارضة من الفقهاء والقضاة بداية الامر وتحايل عليهم ووثقوا بكلامه واتخذ نائبه شاه ملك الجامع الاموي مقرا له ومنع ان تقام به صلاة الجمعة [٥٨].

لم يكتف تيمورلنك بذلك ولم يفي بما جاء بفرمان الأمان وانما عاد للفقهاء والقضاة وطالبهم بمزيد من الأموال ولما اعلموه بعدم وجود أي أموال لديهم كبلهم بالحديد

ونكل بهم اشد التنكيل الى ان أعدو له قوائم بأسماء بيوت كل المحلات وهنا بدأ بنهب المدينة على ثلاث مستويات الأول ما نهبه هو عن طريق القضاة والفقهاء اما الثاني فأنه استدعى أعيان جيشه وقال لهم لقد جمعت أموالا قليلة من الدماشقة بمشقة وادخرت الشطر الاخر لكم واباح لهم المدينة مدة تسعة عشر يوما انتهت في ١٥ اذار ١٤٠١م ٢٨ رجب ٨٠٣ه اما المستوى الثالث وبعد ان افرغ الامراء حصصهم من النهب اطلق يد جنده على المدينة فنهبو ما تبقى من الأموال وهتكوا الاعراض بما يصعب ذكره في هذا البحث[٥٩].

بدء بالإبادة البشرية للسكان يصف الشوكاني ذلك بالقول **(اخذ تيمور دمشق ونهب المدينة وخربها خرابا فاحشا لم يسمع بمثله أيام هولاكو )**[٦٠] ويصف مؤرخ اخر الإبادة بأن جند تيمور قاموا ببناء ثلاثة أبراج من رءوس القتلى من أهالي المدينة التي تعرضت للنهب حيث حل بأهل دمشق من البلاء والفحش علنا بالنساء والأطفال مالا يوصف ويقول (**اقسم بالله لقد كانت تلك الأيام علامة من علامات الساعة)**[٦١]واكبر جرائمه انه امر بجمع أطفال المدينة ممن قتل ذووهم وتتراوح أعمارهم بين الرضيع وخمس سنوات فجمعوا خارج المدينة ثم امر جنوده بسوق الخيل عليهم فماتوا تحت سنابكها وكانوا نحو عشرة الاف فلما رجع الى مقره لامه امراءه على ذلك الفعل فقال انا غضب الله على ارضه سلطني على ما يشاء من خلقه[٦٢] وجرائم أخرى لا يسع المجال لبحثها وتترك للباحثين عنها في بطون الكتب .

كل تلك الجرائم وابن خلدون يطلق عليه الأمير ويجالسه يوميا فيقول في كتاب التاريخ ان زرته في محله بالقصر الابلق جالس في ايوانه فلما رآني مقبلا مثل قائما وأشار ألي عن يمينه فجلست واكابر امراؤه حوله واشرت الى هدية جلبتها معي وهي عند خدامي فوصفتها له ففتحت المصحف فلما رآه وعرفه قام فوضعه على راسه وبعد تبادل الترحاب والكلام حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن أصحاب لي هنالك –يقصد بالمغرب- فقلت ايدك الله لي كلام اذكره بين يديك.فقال قل: فقلت انا غريب في هذه البلاد غربتين واحدة من المغرب الذي هو موطني ومنشأي وأخرى من مصر واهل جيلي بها[٦٣] وقد حصلت في ظلك وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربتي، فقال قل ما تريد ان افعله لك . فقلت حال الغربة انستني مأريد وعساك ايدك الله ان تعرف ما اريد. فقال انتقل من المدينة الى الاردو –المعسكر-عندي وانا ان شاء الله اوفي كنه قصدك. فقلت يأمرني نائبك شاه ملك فأشار اليه بأمضاء ذلك فشكرت ودعوت وقلت وبقيت لي أخرى ، فقال وماهي قلت هؤلاء المخلفون من سلطان مصر- يشير الى الاسرى- فقال وماتريد لهم ؟ قلت مكتوب أمان يسعمون به فقال لكاتبه اكتب لهم بذلك فشكرت ودعوت وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان وختمه شاه ملك بخاتم السلطان وانصرفت الى منزلي. [٦٤].

وتطورت العلاقة بين تيمورلنك وابن خلدون الى المجالسة اليومية وعندما عزم تيمورلنك على مغادرة الشام طلب تيمورلنك شراء بغلة ابن خلدون لكن ابن خلدون رفض بيعها وقال له مثلي لا يبيع مثلك وانما انا اخدمك بها وبأمثالها لو كانت لي

غيرها فقال له تيمورلنك ان اردت ان اكافئك عنها بالإحسان، رد عليه ابن خلدون وهل بقي احسان وراء ما احسنت به اصطنعتني واحللتني من مجلسك محل خواصك وقابلتني من الكرامة والخير بما ارجو الله ان يقابلك بمثله وسكت الجميع وحملت البغلة اليه هدية ولم ارها بعد [٦٥].

ويذكر ابن خلدون اخر لقاءاته بتيمورلنك اذ قال: دخلت عليه يوما اخر فقال لي: اتسافر الى مصر؟ فقلت ايدك الله رغبتي انما هي انت وانت قد اويت وكفلت فأن كان السفر الى مصر في خدمتك لا هيء لك الامر فنعم والا فلا ابتغيه لي فيه. فقال لا بل تسافر الى عيالك واهلك فالتفت الى ابنه وكان مسافر الى شقحب لمرباع دوابه [٦٦] ثم رأيت السفر مع ابنه غير مسببين الوجهة والسفر الى صفد أقرب السواحل الينا املك لأمري فقلت له ذلك فأجاب وأوصى بي قاصدا كان عنده من حاجب وغادرت الشام الى مصر وعند الوصول جاءني رسول السلطان كان قد بعثه الى تيمورلنك وعاد منه فبعث الي يقول ان تيمورلنك بعث اليك ثمن البغلة.

**الخاتمة:**

خلال هذه الصفحات القليلة والموجزة لأحداث غيرت مجرى التاريخ يتبين ما يلي: -

أولاً: -كل الغزاة الذين احتلوا البلدان الإسلامية والعربية منها كان لهم عيون واعيان يهيئون لهم الأرضية ويسبغون عليهم هالات من القداسة التي تنطلي على عوام الناس ومنهم تيمورلنك.

ثانياً: -للفقهاء والقضاة ووجهاء البلاد الدور الكبير احتلال بلدانهم وهذا ما مر بنى كيف ثبط ابن مفلح جهود المقاومين بل افتى بعدم القتال.

ثالثاً: -ابن خلدون فاق الجميع بنفاقه السياسي والديني وتملقه لتيمورلنك دلالة على انه لا يحمل من المبادئ الدينية شيء رغم انه كان قاضي القضاة المالكية في مصر وجاء برفقة السلطان فرج ولكنه تخلف عنه لغاية في نفسه.

رابعاً: -المديح الذي اغدقه ابن خلدون على تيمورلنك وهو شاهد عيان على ما فعله تيمور وجند من أفعال شنيعة تندى لها جبين الإنسانية ومع ذلك يجالسه وينادمه ويسافر الى مصر ليهيئ له الامر وكانت امنيته ان يغزو تيمورلنك مصر هذا الموقف يتناقض مع ما كتبه ابن عن احتلال هولاكو لبغداد سنة ١٢٥٨ م وحمل فيه الوزير ابن العلقمي والعالم نصير الدين الطوسي مسؤولية سقوط بغداد واتهمهما بالخيانة والغدر فاذا به يسامر غازي تتري فعل الافاعيل باهل دمشق وحلب وكل المدن الشامية.

**Conclusion :**

During these few and brief pages of events that changed the course of history, that can be resulted as :

**First:-** All the invaders who occupied the Islamic and Arab countries from them had eyes and notables to prepare them for the ground and preach for them auras from holiness that fool the common people, including Timorlane.

**Second**:- For the jurists, judges, and dignitaries of the country, the great role, the occupation of their countries, and this is what passed by how Ibn

Muflih was the efforts of the resistance fighters, but rather a fatwa not fighting.

**Third:** - Ibn Khaldun surpassed everyone with his political and religious hypocrisy and his release of Timorlane is an indication that he does not carry anything from religious principles, even though he was the judge of the Maliki judges in Egypt and came with Sultan Faraj, but he failed for him for a purpose in himself.

**Fourth:**-The praise that Ibn Khaldun pursued on Timorlane, who is an eyewitness to what Timur and soldiers did from the heinous acts that he delegated to her the forehead of humanity, yet he sat down and regrets him and travels to Egypt to prepare for him the matter and his wish was that Timorlane invades Egypt this position contradicts what Ibn Al-Alaku wrote to Baghdad in the year 1258 AD and carried the minister in which the minister carried the minister and the minister of the minister Al -Din al - Tusi is the responsibility of the fall of Baghdad and accused them of treason and treachery, so if it is Samar Ghazi, you will see the action of Al -Aali, the people of Damascus, Aleppo, and all the Levantine cities.

**الهوامش:**

١) **ابن خلدون:** -عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد الحضرمي الاشبيلي عالم اجتماع ومؤرخ معروف أصله من اشبيلية ونشأ في تونس رحل الى بلاد فارس وغرناطة وتولى وظائف كثيرة أبرزها قاضي قضاة المالكية في القاهرة عدة مرات ذهب مع السلطان فرج الى الشام لحرب تيمورلنك ولكنه تخلف عنه اثناء عودته لمصر، قابل تيمورلنك وتملق له كثيرا وجالسه وبعد انسحاب تيمورلنك عاد الى مصر ومات في القاهرة. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢ه)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج٤، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٤٥.

٢)عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٧١.

٣) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه (٨٥٤ه) عجائب القدور في نوائب تيمور، تحقيق سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٨م، ص٦.

٤) المصدر نفسه، ص٦.

٥) مظهر شهاب، تيمورلنك عصره –حياته – اعماله، أطروحة دكتوراه كلية الإداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس بطرس ١٩٨١، ص١١٩.

٦) مظهر شهاب، المصدر السابق، ص١٢٠.

٧) **الشريف بركة:** أبو البركات او الشريف بركات اختلف المؤرخون في أصله قيل انه حجاما مغربيا سكن القاهرة ثم سافر سمرقند وادعى انه شريف علوي وقيل انه من اهل المدينة المنورة وقول اخر ينسبه الى اهل مكة المكرمة اعان تيمور لنك وكان محل ثقته. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٧، دمشق، ١٩٩٣م، ص٤٣.

٨) اكرم حسن العلبي، تيمورلنك وحكايته مع دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٥.

٩) المصدر نفسه، ص٢٥.

١٠ ) **احمد الجلائري** (احمد **بن اويس**):- هو السلطان احمد بن السلطان اويس الجلائري تولى السلطنة في الدولة الجلائري بعد ان تغلب على اخويه السلطان حسين والشيخ علي انتهى بمقتل الأول واستلام السلطان احمد مقاليد السلطنة سنة ١٣٨٢م وواجه خطر تيمورلنك وهرب مرتين وقتل على يد صهره قرة يوسف سنة ١٤١٠م . نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٨٨م.

١١ ) **فرج بن برقوق**: -السلطان الناصر فرج بن الظاهر برقوق من سلاطين المماليك بويع بالسلطنة سنة ٨٠١هـ بعد وفاة ابيه وكان صغير السن فقام بتدبير أمور البلاد ايتلمش البجاسي أحد مماليك ابيه قتله المماليك سنة ٨١٤ه في القلعة. تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت٨٤٥ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٥، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٤٨.

١٢) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٧.

١٣) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، روضة المناظر في علم الأوائل والاواخر، تحقيق سيد محمد مهني، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٠٠.

١٤ ) **ابن الشحنة**: -محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن الشحنة محمود والشحنة جده الأعلى تركي الأصل حلبي النشأة ولد سنة ٧٤٩ه حفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول وتولى منصب قاضي القضاة الحنفية في حلب ثم دمشق قبض عليه الظاهر برقوق وسجنه في القاهرة وأطلق سراحه السلطان فرج بن برقوق ثم عاد وسجنه ثم أطلق سراحه توفي يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٨١٥ه. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص١٧.

١٥) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٢٩٩.

١٦ ) شرف **الدين موسى** بن محمد بن محمد بن جمعة بن ابي بكر الشرف أبو البركات الحلبي الشافعي ولد في ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ ونشأ في كنف عمه فأقرأه واشتغل كثيرا وتفقه ولي قضاء حلب في عهد الظاهر برقوق كان قاضيا فاضلا دينا عفيفا كثير الحياء لا يواجه أحد بمكروه اسر في نكبة دمشق على يد تيمورلنك ثم أطلق سراحه، توفي في رمضان ٨٠٣ه ودفن في حلب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩/٦٣-٦٤.

١٧) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٢٩٩

١٨) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٨.

١٩ ) **علم الدين المالكي القفصي المالكي**: -محمد بن محمد بن محمد علم الدين القفصي ولقبه العيني جمال الدين بن ناصر الدين الدمشقي المالكي ولي قضاء دمشق أحد عشر مرة في مدة خمسة وعشرون سنة أولها في رجب ٧٩٩ه كان عفيفا له عناية بالعلم أصيب اثناء احتلال تيمور لنك لدمشق وأسرت له ابنة وسكن عقب ذلك بقرية من قرى سمعان وولي عدة وظائف في القضاء، توفي في المحرم من سنة ٨٠٥ه ولم يكمل الستين. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج١٠، ص١٣.

٢٠) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٨.

٢١) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٣٠٠.

٢٢) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٢٩.

٢٣) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٦ ص٥٠.

٢٤ ) **لاجين الشركسي**: -يعرف بالشيخ لاجين جركسي الأصل له منزلة كبيرة في أوساط العسكر كان متدينا ومعتنقا لآراء ابن عربي هدف للاستيلاء على السلطة وكان يبشر الناس بأنه اذا تحقق

هدفه فسيعيد سيرة الخلفاء الراشدين ويلغي الاقطاع والاوقاف توفي سنة ٨٠٤ه . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٦، ص٢٣٢.

٢٥) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، تيمورلنك وشخصيته السياسية والعسكرية، أطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠٠٩، ص١٩٨.

٢٦) المصدر نفسه، ص١٩٩.

٢٧) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٨٩.

٢٨ ) **صدر الدين المناوي**:- قاضي القضاة أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبدالرحمن السلمي المناوي الشافعي ولد في رمضان سنة ٧٤٢ه امه فاطمة بنت قاضي القضاة زين الدين عمر البسطامي ، عالم فقيه ومفتي دار العدل ولي القضاء وعني بتحصيل العلم سافر مع السلطان فرج الى الشام وبقي هناك ووقع بالأسر ولم يحسن مداراة عدوه وهو في الاسر فأهانه وبالغ في اهانته وتعذيبه واخذه معه وسنحت له الفرصة فرمى بنفسه في نهر الزاب ومات غريقا وهو مقيد في شوال سنة ٨٠٣ه /١٤٠١م . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٧، ص٣٤.

٢٩) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٦ ص٥١؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، ج٢، ص١٨٩.

٣٠ ) **ابن مفلح الحنبلي** :-إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج الراميني الأصل الدمشقي الحنبلي شيخ الحنابلة وقاضي قضاتهم ولد سنة ٨٤٩ه واخذ العلم عن والده وجده قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، افتى ودرس بدار الحديث بالصالحية ومن تصانيفه (فضل الصلاة على النبي ، الملائكة ،المقنع ـ مختصر ابن الحاجب ، طبقات الامام احمد) اغلب تصانيفه اتلفت أيام فتنة تيمورلنك بقي في دمشق وقابل تيمورلنك ودخل في مساجلات في مجلسه واخذ الأمان لأهل دمشق لكن تيمورلنك غدر ولم يلتزم بالأمان وغدر بأهلها مما احزنه فمات كمدا يوم الثلاثاء ٢٧ من شعبان سنة ٨٠٣ه ودفن عند تربة والده . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٦ ص٤٠.

٣١) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، المصدر السابق، ص٢٢١.

٣٢) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج١، ث٢، القاهرة ١٩٨٣م، ص٦١١.

٣٣) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٣ ص١٠٤٧.

٣٤) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣.

٣٥ ) **القاضي محمود بن العز الحنفي**: القاضي محي الدين محمود بن احمد بن إسماعيل بن محمد بن اب العز الحنفي ويعرف بابن الكشك ناب عن ابيه في القضاء ثم استقل ولما كانت فتنة تيمورلنك دخل معهم في المنكرات والمظالم وبالغ فيها وولي القضاء ولقب قاضي المملكة وخطب بألجامه فكرهه الناس ومقتوه ولم يلبث ان اطلع تيمورلنك على انه خانه فصادره وعاقبه واخذه اسيرا الى تبريز ومن هناك هرب مع ابنه وعاد للقاهرة فكتب له قضاء الشام لكن نائب الشام لم يوافق عليه فأنزوى حتى مات في ذي الحجة سنة ٨٠٨ه . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٩، ص١٢٧-١٢٨.

٣٦ ) **القاضي شهاب الدين بن محمود بن العز الحنفي** :- أبو العباس احمد بن قاضي القضاة محي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين الدمشقي الحنفي ويعرف بابن الكشك ولد بدمشق في ١٧ رمضان سنة ٧٨٠ه اشتغل ودرس في الظاهرية اخذه تيمورلنك مع والده اسيرا الى تبريز ثم عادا

وناب عن اباه في حياته وانتهت اليه رياسة اهل الشام في زمانه وكان شهما قوي النفس ولي قضاء الحنفية مدة ثم اضيف له نظر الجيش ثم عزل واعيد كذا مرة سديد الرأي جريء جمع ثروة كبيرة وملك مائتي مملوك ومائة جارية توفي وهو في الخمسينات من العمر سنة ٨٣٧ه . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص٣١٩؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٢، ص٢٢٠-٢٢١.

٣٧ ) **قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي:** -شمس الديم محمد بن محمد بن احمد بن محمود النابلسي الحنبلي تفقه على يد الشيخ الامام شمس الدين بن عبدالقادر قدم الى دمشق وهو في السبعين من عمره ولي قضاء الحنابلة ثم عزل عدة مرات وكانت له حلقة يحضرها الفضلاء وطلبة العلم توفي في منزله بالصالحية ليلة السبت الثاني عشر من رمضان سنة ٨٠٣هـ . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ج٩، ص٨٢.

٣٨ ) **القاضي ناصرالدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر.-** بهاء الدين أبو حامد محمد بن ابي الطيب احمد بن بهاء الدين محمد بن علي ولد في ذي الحجة من سنة ٧٦٧ه واحضره ابوه واسمعه على بعض أصحاب الفقه والفخر وتوفي والده في صباه وبرع في تحصيله العلمي وكان صحيح الفهم دينا عاقلا نشأ نشأة حسنة افتى ودرس وتوفي في ذي القعدة من سنة ٨١٥ه بداء الاستسقاء . ابن العماد الحنبلي، شذرات ج٩ ص١٦٧-١٦٨.

٣٩ ) **القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير:** -لم نعثر على ترجمته.

٤٠ ) **القاضي شهاب الدين الحسباني الشافعي:** - شهاب الدين أبو العباس احمد بن علاء الدين حجي موسى بن احمد بن سعيد الحسباني الاصل الدمشقي الشافعي حافظ ومؤرخ ولد في الرابع من محرم سنة ٧٥١ه اخذ الفقه عن والده وسمع الحديث واستفاد من مشايخ عصره ، توفي في السادس من محرم سنة ٨١٦ه .أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ج٩ ، .

٤١ ) **شهاب الدين إبراهيم الحنفي:** -لم نعثر على ترجمته.

٤٢) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٣) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، المصدر السابق، ص٢٢٢.

٤٤) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٥) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص١٦٣.

٤٦) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٧.

٤٧) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٨) اكرم حسن العلبي، المصدر السابق، ص١٦٤.

٤٩) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٣٧٣.

٥٠) اكرم حسن العلبي، المصدر السابق، ص١٦١.

٥١) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٧.

٥٢) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٥.

٥٣) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المصدر السابق، ج٤٧، ص٤٠٦.

٥٤ ) **الشيخ أبو بكر بن داود:** -أبو بكر بن داود الصالحي الحنبلي كان معدودا من الصالحين وله زاوية صالحة بسفح جبل قاسيون فوق جامع الحنابلة انقطع فيها عن الخلق وله المام في العلم وله عدة تصانيف منها قاعدة السفر والوصية الناصحة مات في ١٧ رمضان سنة ٨٠٦ه ودفن في تربته أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص٩٠.

٥٥ ) **تقي الدين بن الربوة**:- تقي الدين أبو بكر بن محمد بن احمد بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي بن شيخ الربوة اشتغل بالفقه ومهر في المذهب ودرس في المدرسة المقدمية وافتى . توفي عن عمر يناهز الستين في ربيع الأول من سنة ٨١١هـ. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج ١١، ص٦٨.

٥٦) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٨.

٥٧) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، المصدر السابق، ج١، ص٦١١.

٥٨) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤٩.

٥٩)أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٢.

٦٠) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٩١.

٦١) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٣.

٦٢) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، المصدر السابق، ج١، ص٦١٧.

٦٣) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٧.

٦٤) المصدر نفسه، ص ٧٣٨.

٦٥) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤٩.

٦٦) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٨.

**المصادر والمراجع:**

١-احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(٨٥٢ه)، انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق محمد دهمان، القاهرة ١٩٦٩م.

٢-أكرم حسن العلبي، تيمورلنك وحكايته مع دمشق، بيروت ١٩٨٧م.

٣-أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه (٨٥٤ه) عجائب القدور في نوائب تيمور، تحقيق سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٨م.

٤-أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ه)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دمشق ١٩٩٣م.

٥-تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت٨٤٥ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الجزء ٣، بيروت ١٩٩٧م.

٦-جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بيروت ١٩٩٢م.

٧-حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، تيمورلنك وشخصيته السياسية والعسكرية، أطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠٠٩.

٨ -شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٠ت٩٠٢ه)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، بيروت ١٩٦٦م.

٩-عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨ه)،
- تاريخ ابن خلدون، بيروت ٢٠٠٠م.
-التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، بيروت ١٩٧٩م.
١٠-محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة (ت٨١٥ه)، روضة المناظر في علم الأوائل والاواخر، تحقيق سيد محمد مهني، بيروت ١٩٩٧م.
١١-محمد بن احمد ابن أياس الحنفي (ت٩٣٠ه)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٣م.
١٢-محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة ٢٠٠٩م.
١٣-مظهر شهاب: تيمورلنك عصره –حياته – اعماله، أطروحة دكتوراه كلية الإداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس بطرس ١٩٨١.

**sources and references :-**

1-Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar Al-Asqalani (852 AH), news of immersion with the sons of age, investigation by Muhammad Dahman, Cairo 1969 AD.

2- Honor Hassan Al-Albi, Timorlane and his story with Damascus, Beirut 1987.

3- Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Dimashqi Ibn Arabshah (854 AH) wonders of the pots in the calamities of Timur, investigation by Suhail Zakar, Damascus 2008 AD.

4-Abu Al-Falah Abd al-Hayy bin al-Imad al-Hanbali (d. 1089 AH), the gold nuggets in news from gold, Damascus 1993 AD.

5- Al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Al-Ubaidi Al-Maqrizi (d. 845 AH), behavior to know the countries of the kings, investigation by Muhammad Abdul Qadir Atta, Part 3, Beirut 1997 AD.

6- Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusef bin Taghri Bardi (d. 874 AH), the prosperous stars in the kings of Egypt and Cairo, Beirut 1992.

7-God preserved Nasser Abdullah Musleh, Timorlane and his political and military personality, a doctoral thesis presented to the College of Arts and Humanities, Damascus University 2009.

8-The sun of al -Din Muhammad ibn Abd al -Rahman al -Sakhawi 0 T 902 AH), the brilliant light of the people of the ninth century, Beirut 1966 AD.

9-Abdul Rahman bin Khaldoun (d. 808 AH),

- History of Ibn Khaldun, Beirut 2000 AD.

- introducing Ibn Khaldun and his journey to the west and east, Beirut 1979.

10- Moheb Al-Din Abi Al-Walid Muhammad bin Muhammad bin Al-Shenna (d. 815 AH), kindergarten in the science of the first and late, investigation by Sayed Muhammad Mahni, Beirut 1997 AD.

11-Muhammad bin Ahmed Ibn Ayas Al-Hanafi (d. 930 AH), Badaa Al-Zuhur in the facts of Al-Dahour, investigation by Muhammad Mustafa, Cairo 1983 AD.

12-Muhammad bin Ali Al-Shawkani (1250 AH), Al-Badr Al-Taa'a in Al-Mashtar after the seventh century, Cairo 2009 AD.

13-appearance of Shihab: Timorlane, his era-his life-his works, PhD thesis College of Literature and Humanities, Saint Peter University 1981.